**الرواد و التجربة الشعرية الجديدة 1**

**تجربة نازك الملائكة :**

**تمهيد :**

ظلت ريادة الشعر الحر متنازعة بين السياب و نازك الملائكة ،برغم أن هذه المسألة لا قيمة لها ،و لعل نازك الملائكة كانت اول من تناول مسائل الشعر الجديد بالدراسة و النقد بوعي نقدي دقيق ، و ذلك في مقدمة ديوانها "شظايا و رماد" (1949)،و يبدو أن هذه المقدمة هي التي أوجدت للتيار الشعري الجديد مسوغاته الفكرية ،و قرنت بين التجربة العملية و السند النظري .و كانت بداية تيار عاصف من النقد تناول قضية الشعر الجديد بين المؤيدين و الرافضين ،و كذلك تناولت تجارب الرواد بالدراسة و النقد و التحليل في سبيل استكناه و كشف مسوغات و خصائص الشعر الحر .

**تجربة نازك الملائكة في الشعر الحر :**

في تلك المقدمة النظرية لديوان "شظايا و رماد" عبرت نازك الملائكة دون تحفظ عن إيمانها المطلق بضرورة الثورة الشعرية ،و بالتغييرات التي ستحدثها ،وكانت تبدو في ذلك على استعداد لتقبل تلك النتائج أيا كان لونها حين تقول :"و الذي أعتقده أن الشعر العربي يقف اليوم على حافة تطور جارف لن يبقي من الأساليب القديمة شيئا ،فاأوزان و القوافي و الأساليب و المذاهب ستتزعزع قواعدها جميعا ،و الألفاظ ستتسع حتى تشمل آفاقا جديدة واسعة من قوة التعبير ،و التجارب الشعرية (الموضوعات)ستتجه اتجاها سريعا إلى داخل النفس بعد أن بقيت تحوم حولها من بعيد "، و من طبيعة التطور الجارف العاصف أن يتدفق دون كبح ،و أن يسترسل دون توقف

و برغم تحمس نازك الملائكة لتجربة الشعر الجديد سواء على مستوى الإبداع أم التنظير و خاصة في مقدمة ديوانها شظايا ورماد إلّا أن رأيها كان ذو طرفين أولهما يمثله موقفها من ذلك الشعر عام 1962حيث تقول :"مؤدى القول في الشعر الحر أنه لا ينبغي ألّا يطغى على شعرنا المعاصر كل الطغيان ،لأن أوزانه لا تصلح للموضوعات كلها ،بسبب القيود التي تفرضها عليه وحدة التفعيلة و انعدام الوقفات و قابلية التدفق و الموسيقية ،و لسنا ندعو بهذا إلى نكس الحركة ،و إنما نحب أن نحذر من الاستسلام المطلق لها... " ،و الطرف الثاني أشد اتصالا بمستقبل ذلك الشعر يمثل عام 1967 و فيه تقول نازك :"و إني لعلى يقين من أن تيار الشعر الحر سيتوقف في يوم غير بعيد و سيرجع الشعراء إلى الاوزان الشطرية بعد أن خاضوا في الخروج عليها و الاستهانة بها ،و ليس معنى هذا أن الشعر الحر سيموت وإنما سيبقى قائما يستعمله الشاعر لبعض أغراضه و مقاصده دون أن يتعصب له و يترك الأوزان العربية الجميلة ".

و تشكل نازك الملائكة في سياق التأثر الثقافي و بناء الرمز الذاتي أنموذجا خاصا ،يتمثل في تركيزها على رمزية الباطن و ميلها إلى الصياغة الرمزية لكل ما يتعلق بأسئلة الذات الحائرة و استشعار الخلاص المفقود و المزاج الحزين في شكل من التجديد الشعري و البناء العروضي كانت هي السّباقة إليهما ،و لئن لم تستطع نازك الملائكة أن تتخلص من نزعتها الرومانتيكية الحزينة بدءا من ديوانها الاول "عاشقة الليل" الذي أصدرته سنة 1947،فإنها سعت إلى بلورة حسّها بالفجيعة الناجمة عن الشعور المتزايد بأن حياتها محض سراب و وهم و قبض على الريح ،و لعل هذا الشعور المأساوي يتجلى في ديوانها الثاني "شظايا و رماد"الذي أصدرته سنة 1949،و يمثل ديوانها الثالث "قرارة الموجة "مرحلة متقدمة في استبطان الرمز الذاتي و تفجير كوامن اللاشعور و تصعيد أوجاع الذات و حيرتها و كشف مغلقها.

و هذه التجربة الإبداعية التي جسدت الآراء النقدية التي صدرت عن امرأة تتقن علم العروض و على دراية و وعي بتجربة الشعر الحر فضلا عن الشعر القديم كانت تعد سابقة ي تاريخ النقد الأدبي مما جعل الناقد عبد الله الغذامي يصفها بأنها "الخليل في إهاب امرأة ".لأنها برأيه صنعت صنع الخليل حين قعّدت قواعد هذا الشعر و ما يجوز فيه و ما لايجوز ،و لكن الممارسة الإبداعية من لدن الشعراء لم تلتزم بقواعد نازك الملائكة لأن من أسس هذا الشعر حرية الشاعر في تشكيل قصيدته وفق تجربته الشعرية .